

قيادات بلا كفاءات

أيوب بارزاني. 17.8.2016

من الأهمية بمكان فهم جوهر القيادات الحالية في كردستان الجنوب، خلفياتها الفكرية ودوافعها الحقيقية والقيم التي تربت عليها، ومن أي محيط اجتماعي جاءوا؟

ومن المستحيل فهمها بشكل واقعي اذا ما اقتصر تعاملنا مع خطابها السياسي وشعاراتها القومية وما تبثه أجهزتها الإعلامية لتعظيم وتضخيم شخصيات السلطة وهم أناس بعيدين عن اطلاق صفة "القائد" عليهم نظراً لغياب الكفاءات القيادية ومحدودية المعرفة التاريخية والعلمية والإخلاص للقيم الوطنية.

فشعارات السلطة الكردية مثل: الديمقراطية، سيادة القانون، محاربة الفساد، لا محسوبية ولا منسوبية، العدالة الاجتماعية، ضمان الحريات العامة، قدسية البرلمان، الدولة الكردية.. الخ. تخفي ورائها حقيقة مغايرة تماماً لما تبثه أجهزة السلطة من تشويه للحقائق وتزييف للواقع. هناك انفصام شبه كامل بين عالم الاعلام الكردي المؤمم حزبياً وبين واقع الحال في كردستان.

اذن من هم هؤلاء "القادة" الذين يحكمون كردستان قرابة 24 عاماً؟ نركز في هذا المقال المختصر على نوعية الحكم الحالي وأخلاقه!

لابد من الإقرار ان هؤلاء ليسوا قادة، انما جاءوا نتيجة الغزو الأمريكي للعراق، وهم انفسهم استغربوا من سرعة تبوئهم السلطة بين رئيس ووزير وسفير الخ. وفي مراكز ليسوا مؤهلين لها لابل عبئ عليها ومسئولين لها الى حدود دمار واقفار مجتمعاتهم.

لذا فالتسمية الأقرب الى جوهر شخصياتهم هو "كويخا القرية" وهنا لابد من كلمة مختصرة عن خلفياتهم والتربية التي تلقوها. فعندما يكون جدّ الكويخا "الأغا" سارقاً أمتهن اللصوصية وسرقة أغنام ومواشي وممتلكات القرويين طوال حياته، بالاعتماد على عصابة من السفلة أنشأها للسلب والنهب وتخويف القرويين وترسيخ حكمه الجائر، يكون الطفل المحبوب لدى جدّه وخاله قد تشرب بهذه النزعة الهدامة منذ تكوين وعيه وترعرعه في هذا المحيط الاجتماعي.

ومن ميزات هذا النمط من الحكم كما شاهدناه في إقليم كردستان الفدرالي:

- واضح ليس لهذا النمط من القادة عزة وكرامة وطنية حتى وان ادعت انها تمثل شعب كردستان، وقد اتضح ذلك من الهرع الى بغداد وتقبيل وجنتي صدام حسين وحتى دون ان يكون هناك مكسب وطني.
- بناء جهاز أمني يتسم بالتبعية لأجهزة مخابرات دول لا تكن للشعب الكردي غير العداء، وفي الوقت ذاته يستخدم هذا الجهاز لحماية سلطة "الكويخا" وقمع الداخل وخنق الوعي السياسي في المجتمع الكردستاني.
- يعلن "العفو العام" ثم يلغيه عملياً ويقتل الذين صدقوه ثم يخفي الجثث في قبور لاتزال مجهولة لذويهم.
- الجهاز الامني للسيطرة الكاملة على المجتمع ومراقبته واختطاف من يشتبه بولائه وقتل المنتقدين لسياسات الرئيس وإدخال الرعب في نفوس القاطنين بحيث يستحيل التفكير بتغيير الوضع القائم.
- هذا الجهاز يقوم بإذلال الناس بحيث تنتزع منهم مشاعر الكرامة والشهامة والعزة، ويصل انحطاط قمة هرم السلطة "كويخا" الى حرمان الفرد من لقمة العيش الكريم وفرض الفقر والعوز على المواطن لإخضاعه واذلاله.
- تفكيك النسيج الاجتماعي من خلال زرع الشك ونشر الضغينة والاحقاد والكراهية بين المواطنين واتباع سياسة التفرة بدل التوحيد والتماسك الاجتماعي.
- نشر الجواسيس في القرى النائية وفي أجهزة الإدارة المدنية والعسكرية وكتابة التقارير عما يجري داخل العائلة الواحدة بحيث يفقد المواطن الشعور بالأمان والثقة حتى بأقرب مقربيه.
- إطلاق يد عصابات الاغتيال وهم من حثالات المجتمع في القضاء والتتكيل بالمعارضين ونشر الاكاذيب للنيل من سمعتهم وشرفهم.
- يعتمد تبوء الوظائف الهامة على صلة "قرباة الدم" من "الكويخا" فالوظيفة التي تلي منصب الرئيس هي للابن وثم النسب واخوته وخاله، وليس لها صلة بالكفاءة والمهارة والتفوق المهني والعلمي. ففي بغداد نصب الكويخا حصته من الوزراء من أخواله من نفس عشيرته التي ينتمي اليها في أعماق وجدانه.

- "الكويخا" يوحى للناس بأن رغد العيش والثراء الشخصي يتناسب مع شدة الولاء والإخلاص الاعمى لسلطته، وينتظره الفقر والعوز والاذلال ان لم يظهر بوادر الخشوع والخنوع المطلق.
- بناء سجون سرّية يمنع زيارتها وفيه من المعارضين لسلطته وبدون محاكمات او زيارات، ولايسمح بتسرب معلومات عنهم الى الخارج.
- تقوم الأجهزة الإعلامية المؤممة والمنافقة بتعظيم سلطة "الكويخا" في كردستان وتبرز للجماهير وجهاً آخر غير وجهه الحقيقي، والباسه بثوب التزهّد والشرف وتجسيده لعظمة كبار الابطال المناضلين التاريخيين وعظماء الصوفية. الكويخا يجمع في شخصه وحده صفات جميع الابطال وطاعته واجب وشرف وعلو. وستقوم القيامة ان فكّر البعض بتغييره!
- يقوم نصّابوا الاعلام الحزبي بتحوير الحقائق وتزييفها لتتماشى مع رغبة "الكويخا" المقدس، فهو معاد للفساد والظلم والمحسوبية ويعمل دون كلل او ملل لتثبيت أسس العدل والمساواة وضمان الحريات العامة وتحقيق التنمية الاقتصادية وإقامة الدولة الكردية.
- فهو يريد إقامة الدولة الكردية المستقلة ولكنه يهدم البرلمان ويهيئه، لأن مشروعه شخصي ولغايات شخصية، لقد مسخ منذ البداية جميع المؤسسات التي تقوم عليها بناء الدولة المدنية من سلطة تشريعية وقضائية مستقلتين وربط كل شيء بغاياته ومصالح عائلته المباشرة. ولم تنشأ في كردستان قوة معارضة حقيقية للوقوف بوجه هذه الانحرافات الخطيرة.
- المعارضة التي نشأت في كردستان استغلّت مشاعر السخط والغضب الشعبي الواسع لغايات حزبية محضّة ولم تكن صادقة مع شعب كردستان في بناء معارضة وطنية نزيهة ذات نفس طويل وبدافع ادخال الحياة الديمقراطية الحقيقية الى المجتمع الكردستاني، وفيما بعد أصبحت جزءاً من السلطة الفاسدة.
- لقد نجح هذا النمط من الحكم الشاذ "سلطة الكويخا" في إيقاع الهزيمة بالشعب الكردي واذلاله: تأخير تسليم الرواتب الى المستحقين الأشكل متقطع ومخفض، الهزيمة العسكرية المهينة في سنجار، التبعية الاقتصادية والعسكرية والسياسية للخارج. البطالة والفساد ومنع التغيير، وها نحن نشهد الهجرة الخطرة نحو الخارج بعد زوال الأمل في حياة أمنة في الوطن.
- المسؤولية الكبرى يتحملها "الكويخا" وكذلك قادة الأحزاب الكردية الأخرى الذين تواطؤوا واقتسموا معه "المال المسروق" من شعب كردستان طيلة عقدين من الزمن.

نحن بحاجة الى قيادة جديدة والى شعب منظم ينتفض ضد الهزيمة التي يعيشها على يد دكتاتورية الكويخا، والى مشروع جديد يضمن التغيير الجذري في مجتمعنا الذي تعصف به الأزمات العميقة ولايمكن لشعب كردستان الخلاص الأ يوضع حدّ لنمط الحكم الحالي، محاكمته ومحاسبته على ما ارتكبه من جرائم.